## الفصل السابع

# حيـاة البرزخ

### ١ ـ ٧. مستقر أرواح المذنبين.

قلت للملاك: هل لـي يـا سـيدي أن أسـأل عمـا يحـدث لـلروح بعـد مفارقـة الجسد بسبب الموت؟ هل سنبقى في نومة هادئـة هانئـة حتـى يـأتي اليـوم القـادم الذي يُخلق فيه عالم الآخرة الجديد، أو أننا سنلاقي العذاب فور موتنا؟.

قال الملاك: سأجيب عن سؤالك فـوراً، ولكـن أرجـو أن لاتعتـبر نفسـك مـن ضمن أولئك الذين سيلاقون العذاب بعد المـوت، ذلـك لأنهـم لـم يسـتفيدوا مـن الدين التعاليم التي أنزلها اللّه لهم. أما أنـت فقـد ادّخـرت لنفسـك كـنزاً عنـد اللّـه بسبب أعمالك الصالحة وسترى ذلك في اليوم الآخر. وأجيبك عـن سـؤالك عمـا سيحدث للروح بعد الموت بما يلي:

عندما يستوفي الإنسان أجله المحتوم يحكم اللّه عليـه بـالموت، وتلبـي الـروح نداء بارئها وتغادر الجسد إلى العالم الذي جاءت منه وهـي تسبِّح اللّـه وتحمـده. ولكن دعني أولاً أبين لك مصير أرواح أولئك الأشخاص السيئين الذين لم يسـيروا على النهج القويم الذي رسمه اللّه لهم، وأظهروا العداء والكراهية لمن كان صالحاً يعبد اللّه ويتقيه. أولئك لامستقر لأرواحهم ولامكان معين لها. بل هي دائماً تائهـة شاردة حزينة تشعر بالعذاب، بالحسرة والندامة، وعذابها يتوالى على سبع مراحل.

أولاً: شعور بالندم قاتل، ذلك لتجاهلهم وابتعادهم عن شريعة اللّه تعالى.

ثانيا: ألم شديد، ذلك لعدم تمكنهم من العودة إلى الحياة الدنيا. وتبديل أعمالهم السيئة أعمالاً صالحة.

ثالثاً: الحسرة عندما يرون ما ادخره اللّه لعباده الصالحين من الثواب الذي وعدهم إياه.

رابعاً: الجزع من العذاب المعدّ لهم في الآخرة.

خامساً: الضياع وهم يرون الملائكة تحرس المنازل التي تضم أرواح المؤمنين. لتبقى في هدوء تام وسكينة.

سادساً: اليقين بأنهم عما قريب سيذوقون أشدّ العذاب.

سابعاً: وتلك أسوأ الجميع، وذلك عندما يرون اللّه وهو عليهم غضبان.

عند ذلك يشعرون بالدوار والغثيان، بالخزي والعار. عند ذلك يصرخون برعب عظيم لأنهم أخطأوا تجاه اللّه في حياتهم الدنيا. والآن هم واقفون أمامه ليقاضيهم يوم الدينونة.

## ٢ ـ ٧. مستقر أرواح المؤمنين.

والآن لأوضح لك ما سيحل بالأرواح التي تغادر أجساد المؤمنين بعد موتهم.

لقد سلكوا أثناء حياتهم المنهاج الذي رسمه اللّه لهم رغم أنهم تعرضوا لصعوبات وأخطار عديدة، فإنهم عبدوا اللّه بإخلاص وحافظوا على الشريعة التي جاء بها رسل اللّه. ستغمرهم البهجة والسرور العارم عندما يرون مجد اللّه العظيم. سيقبلهم اللّه وسينالون الراحة الأبدية. سيفرحون من خلال سبع مراحل.

أولاً: لأنهم جاهدوا ضد شهواتهم وانتصروا على دوافع الشر الكامنة في نفوسهم، تلك الدوافع الشريرة التي لم تفلح في جرّهم إلى الهلاك الأبدي.

ثانياً: لأنهم يرون دوام تحّير وضياع أرواح الأشخاص السيئين. ويطّلعون على العذاب الذي ينتظر أولئك المذنبين في الآخرة.

ثالثاً: لأنهم يسمعون تزكية اللّه لهم ومدحه إياهم بسبب الأعمال التي قاموا بها أثناء حياتهم.

رابعاً: لأنهم يدركون الراحة والاستقرار التامين اللّذين يتمتعون بهما في أماكن تجمعهم حيث تحرسهم الملائكة وينتظرون المجد والخلود في الآخرة.

خامساً: لأنهم يسرّون بخلاصهم من العالم الفاسد الفاني ويفرحون بالعالم الجديد القادم. وهم يرون العالم السابق الضيق الذي كانوا فيه، والعالم الرحب الواسع الذي ينتظرهم ليعيشوا فيه بفرح إلى الأبد.

سادساً: ستشرق وجوههم كالشمس وتضيء كالنجوم الزاهرة.

سابعاً: وذلك هو الفرح الأعظم والسرور الأكبر، إذ يسرعون إلى لقاء اللّه وجهاً لوجه. بثقة وفرح كاملين دون خوف أو خجل لأنهم عبدوا اللّه حقاً في الحياة الدنيا، واليوم ينتظرون ثواب أعمالهم الذي أعده اللّه لهم.

بعد ذلك سألت الملاك: هل تترك أرواح الصالحين بعد الموت حرة طليقة لكي ترى ما أعد اللّه لها وما قد وصفته آنفاً؟. أجاب الملاك: تترك الأرواح حرة مدة سبعة أيام بعد الموت لكي ترى الأشياء التي أخبرتك عنها، بعد ذلك تجتمع الأرواح في مكان واحد يدعى منزل الأرواح.

## ٣ ـ ٧. الشفاعة.

سألت الملاك: هل يؤذن للرجال الصالحين بالشفاعة للرجال الطالحين يوم القيامة؟.

هل تقبل صلاة الآباء شفاعة لأبنائهم؟ هل يشفع الأبناء لآبائهم، والإخوة لإخوتهم، والأقارب لأبناء عشيرتهم والأصدقاء لأصدقائهم المقربين؟.

أجاب الملاك: يكون الحكم يوم القيامة نهائياً ويصدر القرار النهائي الصادق ليراه الجميع. وكما هو معروف في هذه الدنيا فإن الأب لايستطيع صرف الألم عن نفسه بإمراض ابنه، وكذلك بالنسبة للنوم والأكل أو الشفاء من المرض. وأي

شخص لايستطيع إرسال عبده أو صديقه لينوب عنه في المرض أو الشفاء أو الأكل والشرب. وكذلك يوم القيامة لا أحد يشفع لغيره، وكل إنسان سيتلقى العقوبة أو المكافأة حسب عمله، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

قلت: إذا كان الأمر كذلك فكيف نفسّر ما قرأناه في الكتب المقدسة من أن إبراهيم صلى من أجل إنقاذ شعب سدوم (قوم لوط) من الهلاك، وأن موسى صلى من أجل أجدادنا الذين أذنبوا في الصحراء، وأن هوشع صلى من أجل بني إسرائيل أيام عوكان، وأن صاموئيل صلى من أجلهم أيام شاؤول (طالوت)، وأن داوود صلى ليصرف الله البلاء والوباء عن بني إسرائيل، وأن سليمان صلى من أجل أولئك الذين ذهبوا للعبادة في الهيكل، وأن إلياس صلى لكي ينزل المطر على الشعب ولكي يعود إلى الحياة أحد الأشخاص (ابن الأرملة)، وأن حزقيال صلى من أجل الشعب أيام سنحريب. كما يوجد أمثلة أخرى كثيرة. فإذا صلى الصالحون من أجل إنقاذ الطالحين أيام الشدة والفساد فلماذا لا يكون كذلك يوم الحساب؟.

أجاب الملاك: إن العصر الحاضر هو مرحلة تمهيدية وليس نهاية لكل شيء، حتى إن مجد الله العظيم لايظهر في كل وقت في هذه الدنيا، لذلك فإن الصالحين يصلون ويتضرعون من أجل الخاطئين في هذه الدنيا. ولكن في يوم القيامة تنتهي أيام الدنيا وتبدأ أيام الآخرة. عند ذلك يزول كل فساد، ويتوقف إطلاق العنان للشهوات، وينتهي الغدر. أما المؤمنون الصالحون فيصلون إلى

النضج وغاية الكمال. وعليه ففي يوم الحساب لايطلب أحدٌ الرحمة لأولئك الذين أدينوا، ولا أحد يستطيع إلحاق الأذى بأولئك الذين قبلهم اللّه.

## ٤ ـ ٧. آه يا آدم ماذا فعلت.

قلت للملاك: كنتُ قد ذكرتُ سابقاً أنه يا ليت أن الأرض لم تنبت آدم وأولاده، أو أنها صنعته بحيث يكون غير قادر على ارتكاب الإثم. ما جدوى الحياة الحاضرة المليئة بالمآسي وكل ما نأمله بعد الموت هو العقوبة؟. آه يا آدم ماذا فعلت؟ إن خطيئتك لم تكن سقوطاً لك فقط بل كانت سقوطاً لجميع أحفادك. ما جدوى أن نتمنى الخلود ونحن نرتكب الآثام التي تقودنا إلى الهلاك الأبدي؟ ما جدوى الحياة الأبدية ونحن نرى أنفسنا في هذا الوضع البائس؟ ما جدوى المنازل والقصور الحصينة المعدة لنا في الآخرة، إذا كنّا نتصرف مثل الكفار والمنافقين؟ ما فائدة وعد اللّه حماية عباده المؤمنين الذين عاشوا حياة نقية، إذا كنّا نحن غارقين في الذنوب والآثام؟.

ما فائدة وصف الجنة ونعيمها وشجرة الخلد ذات الثمار التي تشفي أمراضنا وتزودنا بجميع ما نحتاج إليه، إذا كان مقدراً علينا أن لانذهب إلى الجنة أبداً ذلك لأن طريقة حياتنا لاترضي اللّه؟ وما فائدة أن وجوه أولئك الذين قاوموا أهواءهم ولم ينساقوا وراء شهواتهم تضيء أكثر من النجوم، إذا كانت وجوهنا أسود من الليل؟ إننا لم نفكر عند ارتكابنا للإثم فيما يمكن أن يحل بنا من عقوبة وما سنعاني من ألم بعد الموت.

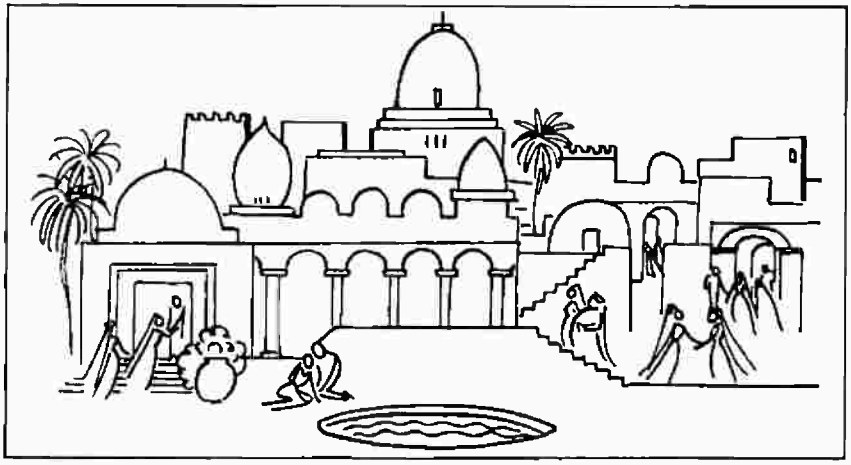

أجاب الملاك: هنا يكمن الصراع الذي يجب أن يعاني منه كل إنسان وجد على سطح الأرض. فإذا هُزم هذا الإنسان فإنه سوف يعاني من الأشياء التي ذكرته سابقاً. أما إذا انتصر على نزعاته الشريرة فسوف يكافأ بالثواب الذي ذكرته سابقاً. قلت: لذلك ترى أن موسى قد أوصى قومه بإلحاح لكي يختاروا الحياة الباقية على الحياة الفانية. ولكنهم لم يؤمنوا به، ولا بالأنبياء الذين جاءوا من بعده. والآن هم لم يؤمنوا بي أيضاً، ولم يصدقوني، لذلك فإن الحزن القليل على دمار هؤلاء الكافرين لايقارن مع الفرح العظيم والسعادة الكبرى بنجاة المؤمنين الصادقين.

## ٥ ـ ٧. رحمة اللّه واسعة.

قلت: إنه عزّ وجلّ تكلم عن الرحمة. وإن رحمته واسعة تشمل حتى أولئك الذين لم يأتوا ولكنهم على وشك المجيء إلى هذا العالم. وقد وصف اللّه سبحانه وتعالى نفسه بالحليم، لأنه يعفو عن المذنبين الذين يرجعون إلى الصراط المستقيم، وهو الصبور لأنه يمهل مخلوقاته التي تخطئ وترتكب الإثم، وهو الكريم لأنه يعطي ولايأخذ. وهو الغفور لأنه يغفر ذنوب الخاطئين الماضية والحاضرة والمستقبلية. ولولا مغفرته الدائمة والمستمرة لما بقي على وجه الأرض إنسان. وهو الذي يقبل الاعتذار، ولو أنه لم يقبل المعذرة والاستغفار من المذنبين لما بقي من كل عشرة

آلاف شخص شخص واحد يستحق الحياة. وهو اللطيف الخبير لأنه يغفر ذنوب أولئك الذين خلقهم بكلمة واحدة. ولو لم يفعل ذلك لما بقي من الجنس البشري في العالم أكثر من حفنة من الأشخاص يعدون على الأصابع.

أجاب الملاك: إن الله خلق لهذا العالم أشخاصا كثيرين. أما في العالم الآخر فإن الذين يستحقون الثواب فهم قليلوا العدد. وهذه النسبة تشبه النسبة بين التراب الموجود على الأرض والتبر المبعثر فيها. وهذا ينطبق على الحال الحاضر إذ المخلوقون كثيرون ولكن الناجين قليلون.